

فلسفة القناع

شعر



حسين جرود



Ketabook
کتابوله

فلسفة القناع

حسين جرود

شعر

اسم الكتاب: فلسفة القناع

اسم المؤلف: حسين جبرود

الناشر: دار كتابوك للنشر الإلكتروني - فرنسا

www.keta-book.com

تصميم الغلاف: ديابا مسعود

تاريخ الإصدار: ٢٠١٦/٥/١٣

الرقم الدولي للكتاب: ٩-١٨-٣٧٥٤١-٢-٩٧٨

وَتَرِيَّات

.. في سطور

- ١ -

ما زالت الوثنية تسكنني،
وأسرخ ببعض الأشياء ساعاتٍ وساعات
كمن يؤدّي صلاة،
ولا أستطيع احتمال فكرةٍ واحدة.

- ٢ -

كلّما تصفو بحيرة الواقع،
تظهر صورتك كقلبٍ ودبوس.
أحاول أن أكمل الصور الطائشة
حتى تُشبهك.
النساء بعدك بتّ مشوّش
والقمرٌ وحيد.

- ٣ -

ليرتاح من التشرّد،
أحرق الخريطة.

- ٤ -

عندما ننسى كلّ شيء
نستيقظ فجأة.

-٥-

إذا ذاعت الأسرار
سنرتاح،
ولكن لن يبقَ لأيِّ شيءٍ قيمة.
هي لعبةٌ فقط
ولن تكونَ أكثرَ من ذلك

-٦-

منذ عشرين عاماً
كنتُ طفلاً
الآن، أنا خمسةُ أطفالٍ يتقاتلون

-٧-

الزُّجاجُ من الرمل،
والوضوحُ: لحظةٌ تمَّ تجميدها من التيه

-٨-

أنا غريبٌ عن نفسي
لا أدري إذا التقيتني
من ستلتقي؟

-٩-

هويّتي بعضُ الجروحِ ورصيدي ما بقي

-١٠-

نادمٌ على السيفِ
ولم أندمُ على السيلِ يوماً
هذا الدمُّ لي..

على جدارِ القلبِ صفحاتٌ مكتوبة،
وصفحاتٌ مزّقَتْها على السّياج:

السير في وتر

- ١ -

وحدي..
محرومٌ حتى من التصفيق.
أصفرُ فقط لتأتي الشياطين
بعد أن نسيتُ الكلام.

- ٢ -

اللغة مجردُ شوارع
كانتُ أمامَ امرؤ القيس السماء والأرض،
وأمامنا السرير والقبر.

- ٣ -

اللعنة، كلُّ ما نذكرُه عن الجنة
لكن نبتكرُ جحيمنا الخاصَّ
مرّة تلو مرّة
نعيشُ في باطن الأرض
بين الشجر والفحم

-٤-

ملاعقُ في دمي
هي الذكريات
تحرك عاطفة البوح
وسط الركود
كانت كسنبلة تُزيغ الشمس
عن هدف الصباح الى سديم
كان الوجودَ وقبله
ومكانه بين النجوم

-٥-

للجسد لغته الواضحة
هل من داع للغاتٍ أخرى
القاتلُ يحيا إلى حين
والقائلُ أيضاً

-٦-

وترُّ تَأَلَّقَ مِنْ زَمَنْ
العمرُ شُدَّ عَلَى حَبَالِ مَهْرَجٍ
هو ناسكٌ في بئرِ فَنْ
ومزارعٌ في بحرِ جنْ
ومسافرٌ عبرَ الزَّمَنْ

-٧-

الرَّحْلَةُ الْأُولَى
لعاطفتي وما نفعُ الحكايةِ
كلُّ الحَقِيقَةِ أَنَّنِي دُفْتُ الْغَوَايَةَ

-٨-

الرَّأْسُ مِنْ بَدِءِ الْخَلِيقَةِ
جِسْمٌ ثَقِيلٌ
والحُبُّ يَجْعَلُهُ يَطُوفُ
وَأَسِيرٌ فِيهِ بِلَا مَدَى
من نَقْطَةٍ أَوْ مِنْ رَصِيفِ

-٩-

الكلماتُ الملتويةُ

تبتكرُ النزقُ

وهي تبدو إصبعاً

جفَّ على ورق

-١٠-

ومررتُ بالدارِ القديمةِ ألفَ مرَّة

ألفَ عام

ربَّما غابتُ طقوسُ الموتِ والآلهةُ العزلاءُ فيها

ربَّما خَلَفَها الصَّمْتُ خراباً

ربَّما غرَّبَها عني صريرُ

في ضميرِ البابِ

أستجدي ثُمالاتِ الشعورِ

أنزِعُ الأفعالَ من صمتي

وأصطادُ الدقائقُ

أرتدي الأمالَ تعرّيني

وأعتادُ

الحرائقُ

وأنا بينَ الشكِّ واللحظةِ

مشدودُ بفارقُ

ربّما عندَ التقاءِ الوقتِ والصيفِ

القديمِ نسيَ العمالُ شيئاً من روجي لم يكنسوهُ

عن مرارةِ الشارعِ المرْتَقِبِ

غيومٌ باردة

- ١ -

ليس شلاً بل غيمٌ أعصاب
يرقدُ جسدي الذي شاخَ بصمت
الماءُ خنجرٌ جليديٌّ في حلقي
فقد كسرتُ تلكَ البركةَ الجليديةَ
منذُ عشرِ سنواتٍ
تاركاً كلاماً لم يقال
وأنا أرسُمُ بخطي متخيطة
طريقي الخطأ لخوفي الخطأ

- ٢ -

غريبٌ قريبٌ وعلى مسافةٍ واحدةٍ من الأشياء
كمركزٍ دائرة
ألتصقُ فلا أسمعُ شيئاً
ويسيلُ الماءُ
ويتبعثرُ بينَ الأسنانِ
ويعودُ الدمُ شراييناً
تتفرقُ حولي كخرائطٍ
ترحلُ في الخلجانِ
كي أبصرَ وجهاً أو شبحاً
يلزمني دورانٌ دورانٌ

ما ذنبُ القشرةِ يا قلبي
من سكبِ الماءِ
هو العطشانُ

-٣-

دوائرنا المصطنعة، أكبرُ مِنَ الأرضِ
هو الحبُّ: افتراض
فلا تحدثني عن الزمن
في أبدِ اللحظة

-٤-

قد أتينا ذاتِ عمرٍ خاسرٍ
من بلدةٍ نجهلُها
لأفقٍ نعرفُه
وكنَّا كذبةً
بمعنى
حياةٍ.
سقفُ الأمانِ
موكبُ الملكِ وألعابُ نارٍ
وسوادٍ:

هو الملك الحقيقي
وربُّ النَّاجِ.
في الأيام المارقة
نشترى بصورنا القديمة
جرحنا القادم

-٥-

تندفع كثيرٌ من المشاهدِ الهامشيَّةِ في رأسِهِ
لا معنى لها
فقد صارَ مستنقِعاً
وما زال يَمْخِرُ في رملِ محايدِ
وبحرٍ بعيدِ
تَبَقَّى لَهُ هذا الحوارُ الذاتي
من سيرتُ كُلِّ هذه التعاسة
قلْبُهُ الاسفنجيُّ ينضحُ زيتاً

الذكريات

أصبح التشابه دالاً على الخراب

...

أحرقت رسائلك لأصنع الشاي،

وشربتها من غير سكر

...

في الدروب ذاتها أجمع اللّهفات،

والأبواب تنسع أكثر

...

السماء أفقر الآن،

والأرض أفقر

...

ظهر الوجه المارد من خلف الضباب

طبيعة صامته

عابرة

البلادُ جريدةٌ قديمةٌ ..
اصفرتُ وهَجَرَها القُرَّاءُ
والصباحُ غريبٌ ومُفاجئُ
يُطارِدُ كلَّ يومٍ
والشمسُ تَخجلُ من ظهورِ وغيابِ
والليلُ ملٌّ بسكرةِ اللُّقيا
يكرِّرُها ارتيابِ
والصَّمْتُ يَسكُبُ فِضَّتَهُ
لتسِيلِ ومضةِ سارقِ
وتمرُّ بشقوقِ الترابِ
...

الأيادي المغلَّيةُ
والذهنُ الشاردُ
والجنسُ الذي يبدأُ وينتهي
دونَ موعدِ
أو نشوةِ
كتساقطِ أحجارِ الدومينو

يكونُ الفعلُ مسروقاً
ومحرومَ التفاعلِ والرُّدودِ
فالأرضُ شاءتُ
والأنامُ بليها مُتَخَطِّفونَ
بغمرَةِ الحبِّ المسافرِ
والظِّلالُ تمرُّ من جُدرانِ سجني
وتختبرُ السُّدودَ

...

الطفلُ عادَ اليومَ
بعدَ رحلةِ شاربٍ
وسوادِ قلبٍ
ليضيعَ من حقدٍ وحربٍ
على دروبٍ دونَ دربٍ
ليكونَ أنفاساً
تَصَعَّدُ في العراءِ
من بعدِ ما يئسَ الترابُ
من التشكُّلِ كالدمى
من بعدِ ما نَعَسَ الخيالُ
وغادرَ الفيروزُ
وانكتبَ البياضُ

...

هذي القصيدةُ

واقعةُ،

في فخّ نسيان

الشخوص.

هذي البلادُ

مزلقُ

حرُّ

يسيرُ بلا ضفاف.

هذي الحكايا

تبخرتْ

خلفَ الشفاهِ

بلا كُلف،

واللثغةُ الصَّهباءُ تزلقُ بالغلَافِ

"نحن لسنا سراياً كي نُدرّسْ

نحن لسنا طواغيتاً وظلاماً

وخراباً كي نُكرّسْ"

مع أنّه ما من شغفِ

هذي العيونُ غدت ترفاً

وحكايةً مغصوبةً

وسوادَ وردُ

أطرافنا الزائدةُ

النافرةُ

أشلاؤنا المحفّرةُ

عيوننا المنكسرةُ

الفارغةُ المعبأةُ دوازُ

لا لن تكونَ معبّرةُ

وتظللُ تمضي مثلَ نجمٍ أو شهابٍ،

أو صفحةٍ بيضاءٍ في متنٍ كتابٍ،

-قالتُ الأبراجُ من بعد حسابٍ-

أو رقصةٍ للغيمِ في يومٍ شبابٍ،

"عابرةٌ".

مكنسةُ التُّرابِ

في القلبِ جمرَةٌ

تشتعلُ مرَّةً واحدةً فقط.

فحتى صوتُكَ ليسَ أنتَ

فأنتَ تائهٌ

ووجهك صافعُ الأرواحِ في ليلٍ

طويلٍ.

قد تمسكُ الإزميلَ تحفرُ فيه لكن لن تواجههُ

موتك العاري النحيلُ.

فأنتَ صفةٌ / في المدى

إذُ فرَّ قلبُكَ

وانتهى

ذاك الصهيلُ.

...

يا قادمًا ستقرُّ دوماً من قلاعِكَ / والعروشُ

غابت وراءك

وأمامك الطوفانُ يمسحُ فيك

أسفارَ النزولِ.

يا هارباً في الطين تختلطُ الجيوشُ

بشسعِ نعلك

لا تدسُ هذا الترابَ

فربّما قد كانَ مثلكَ

ربّما قد ضاعَ قبلكَ

وانتهى في الـ لا سبيلُ.

انثره كي تلدَ العيونُ الدمعَ

أو ومضَ السنابلِ في الأصيلِ.

فربّما يرتاحُ بعضُكُ عابراً

من دونِ ذيلِ

أو هديلِ.

أو ربّما تنزاحُ كلُّكُ

ذاتَ ريحٍ في الندى

وتصيرُ نيلِ.

...

لم تخترعُ هذي الجيوشُ سنامها

من فضةٍ أو من زردِ

فالأرضُ تُولدُ كالجياحِ

رجاءَ تأميمِ الأبدِ

والليلُ يُسرقُ كالسبيّةِ

دونَ حلمٍ أو ولدُ
فالنارُ صارتَ آسفةُ
من شاعرٍ لبسَ البردُ
وارتاحَ يذكرُ عُصَّتهُ
في ذلكَ الموتِ الجميلِ.

...

فَعَلَ الجِماذُ بِنفِسهِ
ليصُدَّ ما فَعَلَ الحَشيشُ
بنا معاً
مُجتمِعاً
مُنفرِداً
مُلتَقِياً
دونَ دليلِ.

...

غابتُ على آمالِها
حفرُ كثيراتُ السَّرابِ
واليومَ بحزُّكِ ركبُ
الدُّنيا وتلميذُ التُّرابِ
من أنتَ كي تسقيهِ
كي تشفيهِ

كي تلدّ الجواب

حدّق بجذع الشمس

كي تجدّ الحقيقة خائفة

المشرحة

ككلّ شتاء،
أتذكّر أنّي لم أجمع شيئاً من البندق تحت غطائي،
والأرض التي لفظتني؛
تعبت من لحسي
وبصق القشور

..

أنا الآن وحيد،
أمام أسماء جافة
في عالم طفل/
الأمس قلبي الحديديّ
بارداً
كباب في صحراء/
أبحث عن سكين لأقطع دربي
فأجرح بالهواء الثقيل
ويحمر قلبي/
دخان حبيس
يقايض
نبضي
وكلي الذي يصحو على مهل
يشكك في أجزائي
ويبتز بعضي
وبعضي/
..

تلعب الأساطير لعبتها

وأعبرُ نحوَ مدائنَ أُخرى
في كلِّ مرّةٍ
ووقتَ أشاءَ
أمرٌ طبيعيُّ
لمنْ يمضي بلا وقتٍ
ولا أسماءَ
حتّى بلا مدينةً
والقضبانُ تبدو
كخيوطٍ على الورقِ
مسودّةٌ هو العمرُ
هذا المساءُ
هو الفقرُ
كصعلكةِ الساحةِ الخاويةِ
أملكُ حريرةَ السّجنِ
لكنّ طليقٌ بعيدُ
أحلمُ لأدفيَ
أو أدفي لأحلمَ
أبدأ لأنسى
أو أنسى لأبدأ
بخبطِ الحجارةِ
هشيمٌ أمامي
فأيةُ رغبةٍ
وأنيّ خسارةُ
في الثلاجةِ
لأوّلِ مرّةٍ

عرفتُ السلامَ

...

طيورُ الربيعِ

يتامى الشتاءُ

وبركةُ الماءِ جفَّتْ بحلقي

ولم تُوقِظِ الموتَ

بينَ الجدوعِ

وما مِنْ دِماءِ

وهَسَّهَسَةُ الروحِ والذِّكرياتِ

تَصِلُ بِغِلِّ بِحِقْدِ بَحْرٍ

كَأَنْفَاسِ مَنْ وُلِدُوا وَحَدَهُمْ

في العراءِ

...

لَمْ أَمُتْ مع آخِرِ الأوراقِ

أو أنسى بِرِفْقٍ

لأعيشَ في العالمِ الآخِرِ

وَحدِي

على كُرسيِّ أَتَلَقَى النصوصَ الغريبةَ

تعبُرُ مِنْ وسائلِ نَقْلِ

قَادِمَةٍ مِنْ بَلَدِ الزَّيْتِ والدُّخَانِ

من جُرُرِ تُدعى: حياةُ

أَقْلَبُ هذي العيونَ الخناجرَ

هذي الغُصن
أراقبُ هذا البابَ الموصدَ
كشيخٍ بعمرٍ سبعينَ عامٍ
وأسمعُ فوقَ فراشي
ببياضِ القصصِ
/

وأحلمُ بالخبزِ أو بالعسسِ

من لحم وماء

الماء يوجد دائماً
والنفط أحياناً إذاً
والناس مثل النفط ثروات تضيع
لأن ماء النهر كان موارباً
خلل تمر به الطبيعة عندما جننا
وتبقى الماء يذكّرنا لنا شيخٍ ضريزٍ
يغنيها الفتى العذري
يرسّمها الصغير كواجب في المدرسة
وينساها الألى سكرُوا بـ(مَيّاً) الغائبة

...

وعيناها بأمرिका
وبشرتها برازيلية اللون
كقهوتي الصباحية/
إذا أشربها عصراً بعصرٍ عاطلٍ
وفم يُخدره الثقل/
وتضيع منه ألف جُملةٍ أولى في صباحٍ
مُنكسرٍ

...

لَمْ يَبْتَدِأْ ذَلِكَ النَّشِيدَ

وَلَمْ يُغَازِلْ عَانِسًا فِي الدَّرْبِ

أَوْ يَشْتَرِي اللَّحْمَ الْغَرِيبَ لِعِدَائِهِ الْخَامِلِ

فَالسَّجَائِرُ كَافِيَةٌ/

وَإِذَا تَشَاجَرَ وَالْبِقَاءُ

سَيَأْكُلُ اللَّحْمَ الْمُشَقَّقَ مِنْ زُنُودِ الْمُؤْسِكِينَ بِرَقَبَتِهِ

أَوْ يَرْضَعُ الْعِرْقَ الْمُنْقَطَّ مِنْ مَحَلَاتِ الطَّعَامِ الْمُسْتَعْرِزِ

بِالسَّرْعَةِ الْأُولَى تُبْطِئُهُ الْأُنُوفُ الْوَاقِفَةُ

وَالسُّوقُ وَاقِفٌ

لِيُرَاجِعَ الذِّكْرَى بِكُلِّ لُقَيْمَةٍ

وَيُرِيدُ أَنْ يَكْذِبَ وَلَا يَسْتَمْتَعُ

وَلَا يَبْتَلِعُ الْجُرْعَةَ الْمَوْضُوعَةَ الْمُقْلَقَةَ

مِثْلَ (فَطِيسَةٍ) سِوَى يَأْسًا

وَلَمْ يُمَسِّكْ بِرَقَبَةٍ وَاحِدٍ مِنْ قَاتِلِيهِ

...

وَالدَّرْبُ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ

مَسَاحَاتٌ وَأَصْدَاءٌ خَافَتُهُ

هُوَ فِي الْمَقَابِرِ لَا يَزُورُ

وَإِنَّمَا تُقِيمُ فِيهِ الْآخِرَةُ

...

يَسْتَلُّ سَيْفًا لِلْفَنَاءِ

وَأخْرًا لِلجِنْسِ أَوْ لِلنَّوْمِ

كُلُّ الْكَلَامِ مُخَدَّرٌ

وَالفِعْلُ مَاذَا يَا تَرَى؟؟

هُوَ عَشْرُ أَقْوَالٍ لِأَفْوَاهِ الْجَسَدِ

وَالفَتْلُ مِثْلَ الْحَمْلِ تَغْيِيرُ عَدَدِ

وَمَرُورُ أَوْقَاتٍ عَلَى هَذِي الْكُرَّةِ

...

أِذَا تَحَرَّكَ بَعْضُ تِلْكَ الشَّمْسِ يَحْيَا ذَا النِّبَاتِ؟

لَكِنَّ شَمْسَ الْيَوْمِ تَسْرِقُهَا غُيُومٌ خَائِفَةٌ

أِذَا جَمَعْنَا أَلْفَ عُصَّةٍ جَائِعٍ

يَحْيَا حَمَارٌ؟

أَوْ أَلْفُ دُولَارٍ بِجَيْبٍ مُغْفَلٍ

تُسَاوِي أَلْفَ آهٍ

فَحْيَاهُ ذِيَاكَ الْمَدِينَةَ

صَوْدِرَتْ فِي حَزْنَةٍ أَوْ ائْتَنَيْنِ

وَجَمَالَ أَشْعَارِ الْجَمِيعِ

تَتَوَبُّ عَنْهَا سُبَّتَيْنِ

...

أِذَا تُعَاوَدُ ذِي الْقَصَائِدِ

فِي عَيُونِ النَّاسِ

فِي قَلْبِ الضَّعِيفِ

وفي سيولِ البردِ

تُرْجَعُهَا حَيَاةٌ

عَدَادُ قَلْبِي وَاقْفُ وَيُرَاقِبُ الْبُنْزِينَ مِنْ حَوْلِي

وَتَرْحِيلَ الْجِهَاتِ

وَمَوْظَفَ الْمَوْتِ أَكْثَبُهُ كَعْمَالِ النَّظَافَةِ

وَالْبَرِيدُ مُعَاكِسٌ عِنْدِي

فَمَنْ بَعَثَ الرَّسَالَهَ يَنْتَظِرُ

وَالرَّاحِلُونَ يُسَلِّمُونَ

وَلَا سَلَامَ وَلَا نَجَاةَ

لَوْ تَسْتَدِيرُ الْكُرَّةَ

لَوْ يَسْتَشْفِئُ الزَّمَنُ

لَوْ تُكْوَى الْمِيَاهُ

صَوْر

الرصف

الشَّبَّاحُ: هُوَ كُلُّ مَنْ يُعَكِّرُ مَزَاجَكَ

...

وَالْبَرْدُ الَّذِي رَافَقْتَنَا رِيحُهُ

فِي صَبَاحِ آخِرِ

كَانَ أُغْنِيَةَ الْأَزَلِ الْبَاقِيَةِ

بَعْدَ رَحِيلِ الزَّنَابِقِ

...

مَنْ عَيْنَيْكَ الْمُسَافِرَيْنِ

تَتَسَاقَطُ الْمُدُنُ

وَيَبْقَى الْحُزْنُ

...

فِي دَفْتَرِكَ الْمَرْسُومِ بِالْحَبْرِ الْأَزْرَقِ

دَمَاءُ حَمْرَاءٍ وَقِطْعٌ مِنْ أَجْسَادِ صَغِيرَةٍ

لَمْ يَرَهَا الْقَنَاصُنُ

...

تَتَسَابَقُ فِي دَرَبِ الْقَدْرِ

وَتَسْتَرِيحُ فِي أَقْبِيَةِ الذَّاكِرَةِ

...

عيونك الرّماديّة،

وقلبك المخطّطُ

كحمار الوحش، ويدك التي لا تصافحُ أحداً

إلا هرباً من مللٍ إلى سجن

...

الدُموعُ نسيّت بيّتها

واللقاءُ المكسورُ انكسرَ

والبيتُ قصّةُ فراقٍ

والسماءُ نيرانٌ وبنادقُ

كأنّه العيدُ أو تجمّعُ العواطفِ البشريّةِ

في سقفِ الوطنِ

...

تتباعدُ المشانقُ ويزدادُ الألمُ

والطريقُ الخالي وحدهُ يختصرُ القصّةَ

...

لم نعدُ نشبهُ البردَ والانتظارَ

في الغرفِ الضيّقةِ في منفىٍ جديدٍ

تواعدَ الطيرُ والسكّينُ

فكانَ الحبُّ

تُصادفُ النارُ في الجهاتِ المسافةَ عاريةً

من وجعِ الرِّحْلةِ

في وعيِ اللَّحْظةِ

وتتقضي الفاجعةُ

على خبرٍ جديدٍ

...

سيجمعنا رصيفُ ذاتِ يومٍ

لنتركه ونمضي

ذاهلينا

كان هنا وكان

كَيْفَ نَبْتَكِرُ الْهُرُوبَ؟

وَكُنَّا فِي صَخْرَةِ الْجَذْبِ الْحَمِيمِيِّ الْقَدِيمِ

وَكُنَّا فِي سَاحِلِ الْبُعْدِ الْجَلِيدِيِّ الْمُقِيمِ

وَعِنَاءِ السَّاحِرَةِ

وَالْمَرْدُ لَنَا عَلَى صَبَاحِ الْبَرْدِ

حِينَ يَصْنَطِدُ التَّنَفُّسُ بِالرِّيَّاحِ

وَنُبَارِكُ الْوَجَعَ الْمُقَدَّسَ

بِالَّذِي نَسْتَسْهَلُهُ

مِنْ ذِكْرِيَّاتٍ

...

طَلَبَ النَّاسُ مِنَ الْفِكْرَةِ ثَوْباً

فَاسْتَقَرَّتْ فِي السَّمَاءِ

خَفَّفُوا تَعْلِيْقَهُمْ مَلأً

وَاسْتَعَادُوهُ حُلُولاً

لَا تَشَاءُ

...

وَجُعَ الزَّخْرَفَاتُ

خوفُها المعلقُ كالفخِّ

دونَ التمامِ

وبلادُ كالوشى

تلتغُ حبّاً

وتنامُ

أصدقاء

هناك أصدقاء
وإن قلوا
من يعطيك الخوف الحقيقي
والجهل الواثق
الذي يصنع رفسات الحياة وخطوات الروح
وهناك بلاد لا صديق بها
تتشبث بطوق الكذب

...

كل واحد كان رمزاً لا تينياً من الوضوح
يُخفي صوراً ألتقطت من بعيد
لغابات ومستنقعات
وينام على ضوء نجمة

...

ذهب المعنى
وبقيت الأعداد تحسب في مدار الفلك
وتنقرسُ بعيون النمل
ورنين المنبه
ووخزات السانس الأجنبي

...

لا أستطيع التسكع بعيداً
ولن أترك الطريق العام يقتلني
فهو لا يابهُ لبصاقي وصراخي

كم سنلتقي؟

كم سنتواجهُ أيُّها..؟

كم سنلتقي يا ...؟

كم سيستمرُّ هذا الانتقامُ اللانهائيُّ؟

...

كلُّ بدايةٍ جديدةٍ

ستحملُ ثأرها أيضاً

...

قابيلُ كانَ الرجلَ الأوحَدَ على الأرضِ

لكنَّ آدمَ كانَ قبلَه كذلكَ

...

إبليسُ بقيَ غريباً بيننا ككلِّ ظافرٍ

ندعوهُ مجرماً

ونحبُّ الضحايا التي هي أيضاً صنعُ المجرمينِ

...

ونفكرُ بالعدلِ الدَّفينِ في شجرةِ حواءَ

التي ماتتُ كمداً

...

هذا الظلُّ بتلكَ الشجرةِ

منفانا ومأوانا الأبديِّ

...

أظافرُنا والأرضُ

تُشبهانِ بعضهما

أكثرَ من أيِّ ثمرةٍ

وأيِّ قلبٍ

...

أيُّ قلبٍ..؟

إِنْسَانِيَّات

مشطٌ على ليلِ الخريطة

شاعرٌ يرثي نجومَ الليلِ واحدةً وواحدةً،

وقلبٌ دونَ ميراثٍ

يَعيشُ يُدَوِّرُ الأيامَ

يَرِصُّهَا بِأَشْكَالِ التَّوَابِلِ وَالصُّدُفِ.

الشارعُ الخلفيُّ أولادُ أراقبهم، وأسمعُ ضجَّةً، مِنْ كُلِّ بَدٍّ،

هي أفقُ صوتٍ كاملٍ،

وفي الطرقاتِ منسيونَ،

في المبني ملاحدةً،

وعمَّالٍ، وطلَّابٍ،

وامرأةٌ تنقِّي الرُّزَّ، ومؤمنونَ إلى الصلاةِ، والنَّجَّارُ يُصلِحُ بابَ جارةِ صاحبي،
ولكن صامتونَ كما النهارُ.

أبواقٌ، وسياراتُ أجرةً، وكرتُ الباصِ..

أسألُ سائقَ الميكرو سؤالاً باتَ ممجوجاً،

وأسمعُ مَنْ يجادلُ حولَ ليراتٍ،

مَنْ يَنْظُرُ في اللا شيءِ،

مَنْ يَغْرُقُ في التفكيرِ أو في الهمِّ،

لكن لا مللٌ،

فلو ملّوا للعبّوا،

أو لغنّوا،

أو لساروا،

وأننقى هذا القطيع المستمرّ بلا نهاية

كالنفير إلى النفير

إلى الممات إلى الكفن.

المرأة التي في جانب الشباك تشبه جارتني في مسقط رأسي،

وكلّ الناس عندي يُشبّهون،

وصرتُ أخاف من بدء الحديث.

لجاجة الفهم الكسيح، وعدوى الذوق تركبني،

وسطحي الآن أملس.

أنزلق بسهولة كي أنهي صراعاتي، وأرجع

نحو خطي المستطيل وراء شاشة حاسبي، أو في سريري

لا عيون تهمني،

بل لا سماء تُخيف،

أو بشر يُعيدون الكلام ليُنهرسن..

أمحّ فيه مثلهم، قدرّ الضرورة،

لا أطيل الآن،

فقد احترفت الانزلاق،

وصار خطي شاحباً كخطّ الباص، بل أوضح.

ليلُ المدينة دائماً يحوي خريفاً طارئاً، مهما يَصِحُّ،
وتَحَسَّبُ الفرحةُ في المحلاتِ المضاعةِ،
وعندَ الباعةِ المتجولِّينَ،
وفي مطاعمِ الوجباتِ السريعةِ،
أو في مقاهِ تَعْرِضُ مبارياتِ أوروبا بقمصانٍ ملوَّنةٍ مُخَطَّطَةٍ
-حماسٌ هائلٌ،
وتفجُّرٌ كالخوفِ- ساعةَ عاطفةٍ..
قبلَ السقوطِ إلى الدوائرِ، والفراغِ..
وعودةٌ للصباحِ المستعادِ الميتِ تَرُقُبُنا، جداراً صلباً، واقعيّاً كالهشيمِ.

...

أتذكُّرُ مِنْ جامعتي أدرَجَها فقط،
فقد أتعَبَني الصعودُ والهبوطُ، أكثرُ ممَّا أتعَبَني الفهمُ،
والمقهى سيحملُ دائماً،
في كلِّ صورةٍ،
عشرةَ أسئلةٍ عن كلِّ رأسٍ،
فالأفضلُ أنْ أَعَدَّ الأقدامَ؛ لتخفيفِ القسمةِ.

أين؟ وكيف سنكبرُ؟ ونعملُ؟
ننظُرُ لوظائفِ في الخليجِ كحلِمِ،
لدرجاتِ الماجستيرِ كرموزِ هيروغليفيَّةِ،
والمجهولُ يركبُنا بدارِ العلمِ.

نُسَاقُ وِرَاءَ الْجُزْءِ نَحْفَظُهُ، وَنَنْسَاهُ، وَنَمْضِي،

بَعْدَ ضَرْبَةِ حِظٍّ، أَوْ ذِكَاةٍ..

لَا يَهْمُ، فَأَيْنَ أَمْضِي

كِي أَرْوَدَ بِالْحَقِيقَةِ، لَسْتُ أَعْرِفُ أَيْنَ أَقْدَامِي تَسِيرُ!.

...

الحياة:

تحوي بعض الدبابيس، والباقي ثرثرة.

كيف يمرُّ الهواء؟ وكيف أسبحُ في الهول؟

كيف يُطَبِّقُ على صبري دوارٌ أزلِّي؟

كأنني ولدتُ من جرحٍ،

وهذا الهواء، والماء، والتراب،

سرابٌ.

...

المعجزة:

أن تمشي خمسَ خطواتٍ، ولا تلقى مهزلةً.

كم تلاشت في الزحمة خرافاتٌ، وعيونٌ،

فإذا كنت تراها الآن،

فأنت حرٌّ أكثر من اللازم،

أما زلت تبحث عن المعجزة؟

أما زلت تحنُّ لعبوديتك؟

...

الندى صَبَاحِيٌّ، ومُتَعَبٌ، وَبَعِيدٌ،
وزجاجةُ الخمرِ أَقْرَبُ،
وسيجارةُ الحشيشِ أَبْعَدُ،
وحسراتُ العجائزِ أعمقُ،
وعلى فكرةِ الريحِ سَبَّ الغريقُ؛
ليسْكُبَ في الرَّمْلِ فَنَجَانَهُ،
ويجلسَ في عُسْرَاتِ الظَّهيرةِ،
ويجري مع الخيولِ، ويعرقُ،
ويستريحُ طويلاً كظلِّ نخلةٍ..
ويَحْسُبُ موجَ السرابِ طويلاً.. طويلاً،
وما من مددٍ.

ابن ليل

ابن الليل والقلب والدوار
يتجول حالياً في النهار
ويقرأ كتباً جادة
ليكتسب ألعاباً جديدة
يضيفها لشعره الهائم.
يجدُ افتعالَ العقلِ لعبةً أخرى
لا تنتهي تساليها
فقد يملُّ العبثُ من الحركةِ
وقد تتعبُ الحركاتُ الرشيقَةَ
لأناملِ العازفِ
من تراتبيةِ الأحلامِ العاجزة.
أعطني عقلاً وعلماً
لأعيدَهُ سحراً وخرافاتٍ وهلوسةً.
أعطني عنباً وماءً وهواءً نقياً
لأعيدَهُ خمراً وسهراً وسديماً وارتعاشاً.
أعطني حقاً
لأريكَ ما قامَ عليه من أكاذيب.

أرني المأساة
نعم، أرني المأساة
ولا ترفق بي
لأضحك وأضحك حتى الصباح.
يتفسخ على مهل في الظل قلبي
أعيش احتضاراً طويلاً منذ الولادة
أسمع دموعي
وأحسُّ بها
ولا أراها
يلمسها خدي
وتنساها عيناى
إنها تَبْرُقُ فقط طوال الليلِ نجمةً أخيرةً
في خارجها يلمعُ فنٌّ وعبقُّ
وفي داخلها موتٌ وانكسارٌ
نعم، أرني المأساة
أرني المأساة
ولا ترفق بي
لأضحك وأضحك حتى الصباح.

إعلام

أكثرُ ما يُغيظُنِي في وسائل الإعلام
أنَّهُم سينهشونَ يوماً جثَّتِي
ويتسلُّونَ بخبرِ موتِي.
قد أستطيع أن أجعل الجميع يكرهني
ولكن في هذه الحالة
سيحبُّوني أعداءُ الجميع.

...

سأغدو لعبةً وفكرة
وأفقد أظافري ولعابي وسوائلي اللزجة
وأمتلك ذاكرتي لأول مرة
وأرى جسدي يعادُ ألف مرة
أرقامٌ .. نعم، هي أرقام
هذا ما نمتلكه من حياة
وكتابات.

...

الذي يتحدَّث كثيراً عن الموت
يعيش طويلاً بجوار القبور
ويملك سبع أرواح
وسبع أراضٍ
بلا سماء

العابِرُ الأزرقُ

في الشارعِ الحجريِّ،
طفلاً من مياهٍ.
عبثاً، يبتلُّ الورقُ
منهُ
من لونِ الحياةِ،
ودهشتِهِ

...

بدءُ الرحيقِ
الضوءِ يلعبُ
أو يشاغبُ في المياهِ
أنظرُ خائفاً نحوي
ونحوَ القمرِ
ونحوَ الجبلِ
وفي مغارةِ السُّكاري
ومولِ الحيِّ
أينَ الضوءُ يسلبُ؟!

...

النبوءةُ
ما تزالُ غافيةً
كاسمِ الآهِ
تأبى الحَجْرَ
والعملُ المُنقَطُ بالأظافرِ
والجروحُ بركبتيه

على جبينٍ من سلالٍ..

-تمرُّ الماءُ فيها-..

والدروعُ

كما الحلولُ

مؤجَّلةٌ.

...

قد شاع يزحمُ بالسؤالِ

يرى التَّكاثفَ مرَّةً

في إثرِ مرَّةٍ.

صارَ التَّكاثفُ عندهُ

مثلَ المجرَّةِ.

هولاً وفرحةً.

شكوىً ولعبةً.

وانطفاءً واشتعالً.

تشتبكُ الانطباعاتُ وتُمحي

بلا كلمةٍ حقٍّ قاتلةً.

ما تملكُ الأشياءُ من أسماءٍ

من لا شيءٍ

ولا شيءٍ يزيدُ الوقتَ أو يُرخي العنانُ.

هو مثلُ عصفورٍ

يَشِيدُ مدينةً في كلِّ غصنٍ

لا سماءَ تهدُّها

وهو البدايةُ والنهايةُ

وهو الحقيقةُ مطلقةً.

والشرعُ والقانونُ

والعدلُ والإرهابُ

نسيانهُ
زوج لروحِ مارقةٍ.
لا شيءَ
يُنهي لعبتهِ.
حتَّى ملائِكِ النومِ
والأحلامِ
فيها غارقةٌ.

...

رُؤيا التَّكاثِفِ
من قريبٍ
غيرَ رُؤيةٍ مَنْ يَغيبُ.
تسميةُ الشيءِ
غيرَ القلبِ مفتوحاً
لكليَّةِ فيءٍ.
ونُتوءٌ ونُتوءٌ.
صارَ التَّكاثِفُ قوسَ نورٍ
لا شلَّةَ من قفزاتٍ
بعدَ نقضِ الوعدِ
باللا شيءِ
والإنسانُ يدفأُ بالحديثِ
وما يجولُ عليه
من تحريفِ صوتِ
كلِّ لفظَةٍ.
كلِّ غلطةٍ.
تتراكمُ الأغلطُ
والإنسانُ يقضمُ كليَّةَ اللوزِ

وطعم النور

...

يَتَّبَادَلُ الكَلِمَاتِ

سوءُ الفهمِ

حُلَّ الأَمْرِ بالضَّرْبِ

أَوْ الشَّتْمِ

أَوْ الخَوْفِ مِنَ الكَلِمَاتِ

وَاللَّعِبِ المَشْتَبِكِ

مَعَ الأَنْخَابِ

نَخْبٌ لِاسْمِ

زَائِدٍ أَعْطَوْهُ لَهُ.

نَخْبٌ لِقَلْبِ نَائِمٍ

لَا شَيْءَ لَهُ.

نَخْبٌ لِمَوْتِي وَهُوَ حَقٌّ

أَيُّ حَقِّ؟!!

نَخْبٌ لَهُ وَهُوَ الغَرِيقُ

بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ

يُذَكِّي مَاءَهَا

الأَسْوَدَ

مَنْ دُونَ قِصْدٍ.

...

عَرِقَ الجَبِينُ تَشْتُنًا

وَرَمَى الشَّرَاعَ كَمَا يَشَاءُ

رَفَسَ الكِرَاسِي المَرْتَبَةَ

وَرَاحَ يَبْحَثُ عَن أَنَاهُ المِغْطَاةِ

وَالْمَنْتَوِشَةَ الأَطْرَافِ

والصور التي صارت صدى

...

يبقى الترابُ بركبتيهِ حديثُهُ القدسيِّ

والإيمانَ

يَبْقَى يُزِيلُ الوحلَ

ثمَّ يَزِيدُهُ

ويحبُّ باسمِ الوحلِ

والتربةُ جَوْعَى

لَلْعَبِ

شبقُ بآنيةِ الزهورِ

وركبتيهِ

وعلبةُ الكبريتِ تكذبُ

أينَ صارتُ؟؟

هل أنا أحببْتُها حقاً

وما في الضوءِ

غير ذكري لعبتي؟!

أنا من قال يوماً

كذبتى؟!

أم أنني، من دونِ شكِّ،

نمّقتُ وقتي بالكلامِ،

وصدتُ أشراكي قصصن.

ونسيتُ لونَ الأمنياتِ

لأنّها أيضاً خيوطُ الحرفِ

وأجنحةُ الشَّرَكِ.

ويزيدُ الضوءَ قصةَ رحلتِهِ.

ويُدَارِي لعبةَ الأرضِ بحسرةِ لعبتهِ.

وبحسرةِ الحسرةِ يزدادُ ضنِّي

والجوعُ فيهِ باقٍ

مثلَ الهواءِ

والحركاتُ المسرحيَّةُ

ليسَ فيها انتماءٌ

ويبكي خوفَ نسيانٍ

أكيدُ

ويَرجو أن يُعيدَ اليومَ ترتيبَ الحروفِ:

لو لم يكنْ كلُّ إنسانٍ شِراكاً ماضيَّةً،

ماذا سيبقى من خيوطِ

عشتُ فيها الأُحجيةُ؟! ..

عن الإنسانِ أسألني

وفي الإنسانِ

باحثٌ سكرتُه.

أينَ أنا

يا أخوتي

قوموا معي

نرمي الدُّمى

ونطيشُ كذباً فاضحاً

ونعيشُ أطيَّارَ سما

...

عَفْرُ جبينك بالترابِ

تراهُ ملتويّاً

وموسوماً بختمِ المدجَّنةِ.

ولا شيءَ يعيدُ الكانَ

أينَ القلبُ؟!
أينَ الصُّورُ الصَّمَاءُ؟!
هذا التراكمُ
من أوراقِ فصلِ الموتِ يرويني أنا؟!
هذي الضفادعُ في السهولِ
طوالَ أيامِ
حديثي، والبقاءُ وراءَ أيّامي!!?
ماذا سأنقلُ للترابِ برحّلتِي؟!
ما عدتُ أعرفُ
رُبّما أنسى
كلَّ هذا
كُلَّ تِلْكَ الأُجْجِياتِ
وقصّةَ النملِ معَ الفيلِ
وسورَ البيتِ
والأنخابِ
والتاريخُ مزبّلتِي
التي سأضيفُ فيها مثلَ كلِّ الناسِ
سَطراً أسوداً.
يا أيها الطفلُ المشاغِبُ
لستَ تسمعُ
أنتَ في الشارعِ لنَ تفهمَ ما أعنيه
لَمْ تحفظِ الأسماءَ بعدُ
ومتى ستَعْرِفُها ستَقْرَأني
وتجهلُ نفساًكُ.

بلاد

بلا... د

في بلدي لا يحدثُ شيءٌ
أعرفُ معنى الموتِ الساكنِ في الأحياءِ

...

أحنُّ إلى قلمٍ مرميٍّ بين أكدايسِ كتبٍ
لم أقرأها
كي أختصَّ

وأعرفُ شيئاً محدوداً

عن عالمنا الهمجيِّ

المنكوشِ الشعرِ

المرميِّ مشاعٍ

...

أشتاقُ لبنتٍ لم أعرفها

كانتُ كلمةً سِرِّ

للبرنامجِ

لم أعرفُ فتحه

...

أشتاقُ لشبرٍ لم أعبره

على بابِ القبرِ

وأسبِخُ في أفقِ مُعْتَمِمْ

...

أنزاحُ ككيسٍ بهواءِ الرِّيفِ

يُباغِتُ ثِقَلًا في الصُّورَةَ

ويُحِطِّمُ بلُورَ الكاميرا

ويَحُتُّ القلبَ على العصيانِ

...

أرتاحُ كثيراً مع تبغي

وأنا أهربُ من عُمرِي

المرتاحِ كسيفٍ ملَّ فناءَ

الناسِ

وصارَ يريدُ فناءَ الذاتِ

...

أمشي أبحثُ عن عينِ تَعَكِسُ

قلبي لا ألقاها

ولا ألقاه

...

أتكَوِّرُ في الليلِ وحيداً

أسهرُ أكفرُ أو أقرأ شيئاً

يُصْبِحُ عَالَمِي الْمُنْشَقَّ

وَأَنْسَى خُذْلَانَ الْأَيَّامِ

...

أَشْعُرُ أَنِّي صَنَمٌ وَاقْفُ

أَهْرَبُ مِنْ إِيقَاعِ الشَّعْرِ

وَأُدْمِنُ كَانِسَةَ الْأَلْغَامِ

تَتَسَاقَطُ فِي دَرْبِي الْأَحْجَارُ

وَكُلُّ صَدَامٍ صَارَ نِظَامٌ

...

وَأَسَافِرُ فِي الرِّيحِ وَحِيداً

دُونَ بِلَادٍ أَوْ عَنَوَانِ

الكارثة

كلُّ شيءٍ هادئٌ حتى السرابُ

كي تستبينَ رقائقَ الموتِ

الهواءُ مرافقي

من دونِ أمواجٍ ودقَّةٍ

لأغصنٍ فيه كما أشاءُ

بنزوةٍ من أمنيّاتي القادمة.

في كلِّ دارٍ أستبينُ السجنَ

والحفرةَ التي من أوردةٍ

من نارِ أمواتي التي انطَفَأَتْ

على أعتابِ شهقةِ عاشقٍ

أو مارقٍ

أو عابرٍ

النارُ تأتي

تستشفُّ الروحَ

تبني الليلَ

تُعَيِّبه

تُسَيِّتهُ

تُبَعَثُ وَرْدَةً فِي الْقَلْبِ
أَوْ فِي السُّورِ
أَوْ طَرَفِ الطَّرِيقِ
وَالنَّارِ تَحْرِقُنَا وَتَصْهَرُنَا
وَتَعْنِي مَجْرَرَةً!!

...

الْوَقْتُ وَالْأَسْمَاءُ وَالْعَسَلُ الْقَدِيمُ
نَظُنُّ أَنَّا خَالِدُونَ كَمَوْجَةٍ مِنْ أَلْفِ جَزْرِ
غَائِبِ

وَضِياعِ قَلْبِ
وَلَقَدْ كَبُرْنَا مِنْ رِكَامٍ!!
وَلَقَدْ كَبُرْنَا مِنْ رِكَامِ
كِي نُحَلِّفَهُ لِمَنْ جَاءُوا
وَإِنْ شَاءُوا
وَمَا شَاءُوا
سَتَاتِي الْمَجْرَرَةَ.

هَلْ نَحْنُ أَبْنَاءُ التَّغْرِبِ
وَالشَّتَاتِ

هَلْ نَحْنُ نَوْلِدُ فِي التَّمَرِّقِ وَالْخِرَابِ
فِي دَاخِلِي قَلْبِ غِرَابِ

وعلى دمي تجري سحُب

إذ بين يومي والصبح وألف ذاكرة وبرق خائف في عودة الرؤيا

اعتياد اللون

قلبي ينزلق.

ولوحده يمسي بعيداً عن يدي

عن شامخات توجسي

لأظن أنني مئت

في رحلة الورد

وفاكهة الجسد.

ذاكر

من دون علمي

في كل لفة نابض

سيفي وظلمي

من أنا

في ليل ظلمي

من أنا

في شمس حلمي

حاملاً اسمي على مقياس ظلم الريح

والأنقاض جسمي

هل لأحداقي حريق

غيرَ ميراثِ الخديعةِ من أبي
هل لأيامي صدئ غيرَ الصدى
هل بأنغامي طريقٌ غيرَ تقويضِ المَدَى
إنَّني أقتنصُ في الزوايا الموتَ
والقنصُ حياةً
إنَّني أبرغُ وحدي في الهربِ
فهو من أعطى لأيامي زمنُ
وهو من مدَّ الفتنُ
صوتاً وأياماً وتاريخاً وصرخُ
إنَّني أسبحُ في الأنقاضِ
والأنقاضُ تَرثُ القلبَ
فهو ظمأً
إنَّني المسكونُ في وحشةِ نَفْسي
لا لأيامي سلامُ
أو لأمالي خريفُ
أو تُزيلُ عن الظَّلامِ اليأسَ
في تجديدِ
نَفْسي

دراما

والدرااما مَلَّتْ
والقسوةُ أَضَحَّتْ مَهْزَلَةً
في شكلِ المَلِّ المُتَأَصِّلِ
والعَلَقْمُ مَفْقُودٌ
والحدُّ بعيدٌ
عن رَقَبَةِ طيشي المتسلِّلِ من ثقبِ الأوزونِ
والمالُ بجيبي أكرَهُهُ
كآخرِ قِطْعَةٍ حَلَوِيَّاتٍ عِشْتُ بِهَاها
...
وتشابهَ بَعْدَ البَرْدِ قَمِيصِي والأرضِ
إذ صرْتُ كقطِّ متسَوِّلِ
في خاناتِ الزمنِ الضحلِ
أبحثُ عن عيني السابقةِ
عن قلبي السابقِ
عن نبضي العاديِ
عن شادي الأسطوريِّ
إن كانَ هُنَالِكَ لَعِبْتُ في الثلجِ ووَمضُ طُفُولَةً

...

ثالوثُ الماضي

ذكرياتُ اللونِ والحُلمِ وشكُلُ الحَرفِ

وعمرِ الخَرَبِشاتِ

كُلُّها أَضَحَّتْ غَريبَةً

والقريبُ الالتفاتُ

نحوَ ماذا؟ نحوِ جرحي الذي ما كانَ غيرَ

مفارقاتِ

(صوت.. ١)

هذا الجرحُ وطنُ

هذا القيدُ المأكولُ

المتقطِعُ كالفمِ

صلبُ وانتماءِ

وعلى الأرضِ الغريبةِ

تغربُ اليومَ الدِّماءُ

دونَ حقٍّ أو حقيقَةٍ

دونَ صبرٍ أو عِزاءِ

فالمدي صارَ فُضِيحَةً

ذَلَّلَتْهُ الكِبرياءُ

كي يُعيدَ الصيفَ لكنْ
في الصحارى لا يَشَاءُ
في العقولِ غيرَ نفسِ الريحِ
أو ذكرى الهواءِ
فالدُّنى قبلكَ بَعْدَكَ حَوْلَكَ
لم تَزُلْ حبلى وعاقرُ
كالسَّماءِ

(صوت .. ٢)

تَصْرَعُنِي هذي الراياتُ
وذي الأصواتُ
وتمضُ وقتي
لم آتي كي أشهدَ مسخاً يهربُ/ وآخر يأتي
يا كلبُ تَمَطَّى كيفَ تَشَاءُ
ولكنْ ابعذْ عن بيتي
يا قانوراتِ المطرِ الصاعدِ والهابطِ
هل تمضي كحمارِ الطحنِ؟
هل تبصرُ وجهك في المرآة؟
هل تعرفُ أنّ حذاءً يلمعُ فيه
بهاء تجلّ

ووقارٍ

ويشُلُّ الذوق؟

يعجبني أن تتطَلَّعَ فوقَ

ولكن فلتبصرْ وجهَكَ

(صوت.. ٣)

مَنْ يَسْرُفُكَ

كَمَنْ يَقْتُلُكَ

كَمَنْ يَغْتَصِبُكَ.

أحلامك تأبى الأوطاناً

وعيونك في السَّاحِلِ غَنَّتْ

خَوْفاً مِنْ فَجْرِ قَدْ جَنَّا

في وَحْشَةٍ لَيْلٍ قَدْ حَنَّا

ليكونَ صَدِيقاً دُونَ البُعْدِ

يكونَ عَمِيقاً وَقَرِيباً في بحرِ النَفِيِّ الأَبَدِيِّ

كشَطِّ يَعلُقُ بالصَّخْرَاءِ

تَعيشُ حَيَاةً دُونَ حَيَاةٍ

وتريدُ هُرُوباً أَوْ شَكْلاً

وتُصِرُّ العَرَافَةَ أَنْ

القَفْزَةَ في اليَمِّ خَرَابِ

ونهايةُ قلبِكِ انسانُ
يغفو حولَ الحسراتِ
يفتتُّها بالوهمِ هشيماً
في قلبِ الصورةِ
وبوجهكِ ماتتِ أفياءُ
تترامى في ساحةِ عقلِكِ
لتنشُلَ مَساماً وفُتُوفاً في النسغِ السابِحِ للموجِ
المرميِّ على وطنِ اللهفاتِ
المنسيِّ: "زَمَنُ"
المتآكلِ: "فَنُ"

في سوريا

هذا الشارعُ أطولُ من عمري

في سوريا

يستطيع أيُّ إنسان أن يقطع أوراق شجرة

وهو يمشي ساهماً بلا اكتراث

في سوريا

ترى أصدقاءك، غائبين وإن حضروا

وحاضرين وإن غابوا

في سوريا

ترى دروبك تَنشَقُ كالدمع

في سوريا

ترى اللحم يهربُ والصخرُ يتنفس

في سوريا
يستحيلُ الوصفُ
ولا يتوقَّفُ العزفُ، أيضاً

في سوريا
تجاوزُ كاتمِ الصوتِ

في سوريا
تفتِّشُ عن ظلِّ موتِ

في سوريا، تقول:

هنا عاشَ الخونَةُ..

هنا مرَّ الخونَةُ..

وهنا تبدو الظلالُ

في سوريا
ولَدَ النَّاسُ يَوْمًا بِلَا سَمَاءٍ
وَيُولَدُونَ الْيَوْمَ بِلَا أَرْضٍ

في سوريا
عَاشَ أَطْفَالٌ يَوْمًا
في سوريا
يُقْتَلُ أَطْفَالٌ دَوْمًا

في سوريا
تُصَادِقُ أَيَّ خَيَالٍ
وَتَكْرَهُ أَيَّ بَشَرٍ

سوريا
هِيَ الْبَلَدُ الَّتِي مَهَمَا عِشْتِ فِيهَا
لَنْ تَحِنَّ لَهَا

قلوب صغيرة

البعد الخامس

أجهلُ كلَّ الجهاتِ وأعرفُ قلبي.

قلبي الجائعُ، يحدِّدُ قيمةَ الأشياءِ

وأسعارَ الصرفِ،

ويشطبُ عوالمَ وقاراتٍ من الخريطةِ،

ويحنُّ لمكانٍ صغيرٍ

في زمنٍ غابرٍ.

يبدأ العزفُ بريئاً ومُشترِكاً

تمتلكُ كلَّ الأدواتِ

تقرأُ عشراتِ الكتبِ

تتخيَّلُ آلافَ السيناريوهاتِ

لكن، لحظةً واحدةً

تعيشُها مع الآخرِ

تقتلُك وتنفيكُ

وتبدأُ رحلةً هي لكُ

لكنّها منه، وملتصقةً به

لتبدأً فهمَ الحقيقةِ

وأنّ المسافاتِ عندما تسبقُنَا

يتوقّف الزّمنُ..

وأنّ السّرعَةَ لا تفيّدُ بعدَ الارتطامِ.

هل هي صدفةٌ،

أم حادثةٌ؟

لقد دعسَ على مفاتيحِ قلبِكَ

عازفٌ عابِرٌ

يا ابن السهولِ الوادعةِ

كيفَ ستحتملُ قوانينَ الطبيعةِ بعدَ الآنِ؟

كيفَ ستفهمُ مرورَ الفصولِ؟

وأنتَ تنتظرُ المواسمَ من الأرضِ

والجهاتِ الرّسميّةِ المانحةِ

تعطيكَ الطعامَ والشهاداتِ وجوازاتِ المرورِ

وأنتَ معصومٌ داخلَ كلّ هذا

كحبةِ الزيتونِ

يَمُرُّ عَلَيْكَ كُلُّ عَامٍ

كَجُزءٍ فِي آلَةٍ

وَفَأرٍ فِي مَسْتَنقَعٍ

وَيَغْدُو كُلُّ شَيْءٍ مَتَماسِكاً بِصَلابَةٍ.

أَمامَ تَحُلُّ قَلْبِكَ

وَنُفوقِ قِصصِكَ

تَنمو اللِغَةُ

وَتَنبُتُ القُضبانُ حَولِي وَحَولَ الكائِناتِ.

المِسافاتُ خَلَقَتِ الزَّمانَ

لِيَتَنفَّسَ الجِرحُ

وَيَعِيشَ الأَلَمُ مِن جِراءِ ذلِكَ

وَيَبقى طَليقاً وَحِراً

بَعيداً قَريباً كَبَرِدِ ساخِنِ

وَمَحِيراً جِداً كَاللِقائِ الغَريبِ

بِفِوضِ المِوادِ.

وُلِدَ السِجْنُ يَومَ رَأيتُ حَلَمِي يَسافِرُ خَلْفَ التِّلالِ

وَيُقتَلُ فِي فَسَحاتِ النَّهارِ

ولم أصرخُ

لم أنطح ببساطةٍ

كأيِّ ثورٍ

لم أرتجلُ

لم أناقشُ

تابعتُ دوري في المسرحيةِ

وخنثُ مأساتي الصامتةِ

التي اكتملت لوحدها في الأعماقِ.

لقد صهَرَكَ الخيالُ

ورماكُ أصداءً،

أم أنَّ العوالمَ من تأتي إليكُ

ويعيشُ في جُمَّلكَ وطعامِكَ وعيونِكَ

واهوائِكَ

سكانُ غائبونَ.

تتناثُرُ الجسمُ

يغني المكانُ،

فبيتي يضيقُ

وساحةُ البلدةِ حتَّى تضيقُ

بمنْ يقدمونَ بلا أيِّ موعدٍ

وقد رحلوا دونَ حتَّى سلامٍ.

وتلكَ الحقولُ مواسمُ للرَّقصِ

وتلكَ الليالي طوالَ حدادٍ.

وفي هذا الورقِ المنتَشِي بالحقيقةِ

كلُّ ما لم يكنْ في عيونِ

ما لم يلاحظْهُ العابرونَ

غريباً قريباً

وفي داخلِ العينِ يأوي

يعيشُ على غصَّةِ الخلقِ

أو فرحةِ الـ لا مُتَحَقِّقِ

ليبرُدَ ويرتعثَ من خفَّةِ الحُلْمِ

وطيشِ المكانِ وراءَ النغمِ.

قيافة القلب

- ١ -

سيتزوّج ابني من ابنتك
أو سيتزوّج حفيدي من حفيدتك
أو سيتزوّج ابن حفيدي من ابنة حفيدك
أو ستتزوّج حفيدة ابن حفيدي من ابن ابن ابن ابنتك
الحياة ليست فيلماً سيئاً
لا يهّمها تكافؤ الفرص، وإسكات بكاء الأطفال
لكن، هناك شيء ما لن يضيع هدرأً

- ٢ -

أما أنا
سأكره كل فتاة تشبهك
وأبتعدُ ميلاً عن كلّ من يحملُ اسمك
فأثارُ أقدامكِ صارتُ دمارَ العالمِ الذي لن أجعله وسيلة
للرثاء
أعلن عجزِي أمام انهياركِ
فسقف الدمارِ أعلى من قلب الدهشة

والكذب الصادق

لا يخفي الحقيقة الكاذبة

- ٣ -

أجْدُكِ دَائِماً فِي الْأَشْيَاءِ

وَتَضْغُطِينَ عَلَيَّ مِنْ الْخَارِجِ

فِدَاخِلِي بَعْدَكَ فِرَاغٌ

وَوَقُوفِي انْكَسَارٌ

أَسِيرٌ ثَاوِيّاً تَرْحَمُنِي الْهُوَامِشُ

وَالْمَدَى دَائِرٌ مَعَ فَكِّي الرَّحَى

وَأَنَا وَلِيدُ الْحَيَاةِ الدَّائِمِ

قَدْ لَا أَكُونُ وَفِيّاً حَتَّى

لِشَيْءٍ كَانَ نَحْنُ

لِأَنَّهُ

لَوْ كَانَ

سَيَكُونُ

وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً

فَنَحْنُ ظَنُونُ

-٤-

ونصيبنا من كلِّ موجةً

"ارتعاش"

لا شيء يقتحم "الغَبش"

فإنَّه صافٍ

عقيمٌ

-٥-

الإنسانُ المَيِّتُ

عاشَ يوماً

هل ما نراه في الطرقاتِ من معتوهينَ وسفلةً،

قد عشقوا يوماً؟

-٦-

لم نكنْ وجهين

نسينا الملامحَ ذاتَ يَوْمٍ

ابتكرنا لُغَةَ الرَّمَلِ

مَرَّقْنَا جَدَاوِلَ المَاءِ وكتبَ الشعرَ

وجرى الحبُّ أسودَ أزرقَ أورقَ أعجفَ أذرى
وبكى الذَّربُ اشتياقاً ومضى
عندما لم يجدْ أقدامنا المُكَبَّلةَ
ببقايا الأرض

-٧-

عندما يتكلمُ الحدث
تستقبلُ اللغة
يُراوغُ الشَّعرُ في الحدود
ويضحكُ عليه ضَبَّاطُ الجَمَارِكِ
لم يُفَكِّرُوا يوماً بِإِمْسَاكِهِ
بتهمةٍ تهريبِ الهواءِ!
فحتَّى مناخُ الصحاري أكثرُ شعريَّةً
مِنَ الحُرُوفِ
والرِّياحُ الموسميَّةُ أعلنتْ مهرجانيَّها
الهمجيَّ قبلَ تكوُّنِ اللُّغةِ
وقبلَ نموِّ الأظافرِ
والحوافِ

قصائدُ الحبِّ لا تروي المُحب

ويذكرُها المُفارقُ والغريب

لذلك كان شعرُنا العربيُّ

نشيداً للفراق

أغنية

هل أنتِ أغنيةٌ قديمةٌ؟
كي أزيدَ بغبطتي في الفلّكِ
عند تورّدِ القلبِ المُسالِ على الشفقِ.

في العمرِ منسيّ أنا
في الليلِ أمتشقُ الكواكبَ
كاسراً كلَّ العروشِ ولاغياً اسمي
بدونِ تردّدٍ، أمضي كشهقةٍ ذاكرٍ نسيانَ
عُمري. رحلتي الزرقاءُ
كانتْ لهفةً، والأرضُ حمراءُ تسيرُ بأدمعِ
البسطاءِ
أضربُ هائماً،
أمشي قليلاً، أستنارُ، أكلُّ،
أمضي
لا شيءَ يذكُرُ عُصّتي
في الليلِ، يبتكرُ الأثيرُ نهايتي
وأستريحُ إلى التلاشي

في انسكابك

...

أم أنتِ في الأنحاءِ

ترمينَ المدىَ صيفاً حقيقياً

ككذبةِ شعلةٍ، في القلبِ والعةُ

أسافرُ فيكِ مسحوراً

كألفِ قصيدةٍ

تجتاحُ صمتَ الوقتِ

ثم تَرُدُّني الأَيَّامُ إنساناً تعشَّقَ بالرِّوا

وأوقظَ بالسَّنا سهرِي الطَّويلَ

ونامَ في ليلِ المهالكِ

...

أم أنتِ أنسامٌ تَسَلُّ

ليلَ آذارٍ وتنبشُ في قلوبِ الناسِ

محرثاً بطعمِ الموجِ والشيقِ النديِّ.

ألفُ بدايةٍ ترنو

وتمضي. قلبي الخُذروفُ يُمسي

دايراً في سرعةِ الضوءِ

كفكرةٍ عاشقِ طفلٍ

وشعرُ الأرضِ أصبحَ نازلاً تحتي

وَأَفْرُسُهُ كَسَالِكُ

...

أَسْرَجْتُ فِي بَرْدِ الشِّتَاءِ حَقِيقَتِي التَّكْلِي

أَسَاهِرُ وَحَشْتِي

فِي الْأَرْضِ مَنْفِيٌّ أَنَا

وَالْأَرْضُ سَجْنِي.

وَرَتَيْتُ فِي عَصْرِ الْخَرِيفِ بَرَاءَتِي

الْأُولَى

يُقَطِّرُنِي الْأَسَى مَطْرًا قَلِيلًا

فِي الْغُرُوبِ أُسِيرُ مَشْتَاقًا لِفَاكِهِتِي

وَتَعْتَادُ الدُّرُوبُ عَلَيَّ التَّجَنِّي.

وَالصَّيْفُ جَفَّ كَقَلْبِي الْمَتَنَاقِلِ الْعَرِيَانِ

يَسْبُحُ فِي الْعَرَقِ

فِي الشَّكْلِ سَيَّجَتْهُ الْهَوَا

وَأَضَعْتُ لُونِي.

كَانَ الرَّبِيعُ وَوَلَادَةً بِبَلَاهَةِ الْبَدءِ

وَنُورُ الشَّمْسِ أَعْمَى

وَالْبُرُّ يَسْبُحُ فِي التَّجَدُّدِ غَارِقًا فِي الْإِثْمِ حَدًّا تَفْجُعُ الْحَجَرِ

وَشَكْوَى الرِّيحِ

ضِيْعَانَ الْوَرَقِ

.. هيا ابتدئي

وجوه الخريف

الصرخةُ الثانيةُ:
من جئة، لا تُصدِّقها
ولن تشفع لها
هذه البقعُ الملونة

الصورةُ الثانيةُ:
باردةُ أليفةُ
مشوشةُ بالشكِّ
كعينِ العقلِ

الوعيُ الثاني:
صامتٌ كالحقيقةِ
بريءٌ معقمٌ كالطبيعةِ
أو مشفى العظامِ

اليومُ الثاني:
صديقٌ ككلبِ عجوزِ
لقلبِ كان يعوي جيِّداً

الدربُ الثاني:
بركةُ غرقٍ فيها طفلكَ الوحيدِ
تزورها دائماً
كقلبكِ

الرقصةُ الثانيةُ:
للناس، ليستُ لك
تخبُّها بمتحفٍ
وتتسرَّب في المآتمِ والحفلاتِ

الفجرُ الثاني:
رأي رمادِ الخشبِ في السنديانِ.

العمرُ الثاني:
رهائكَ أنكَ لم تكن في مكانٍ.
يأتي في درجةِ الصفرِ
منَ العدمِ..

القصائد:

وتريات:

- ٨ في سطور
- ١١ السير في وتر
- ١٦ غيوم باردة
- ١٩ الذكريات

طبيعة صامتة:

- ٢١ عابرة
- ٢٥ مكنسة التراب
- ٢٩ المشرحة
- ٣٣ من لحم وماء

صور:

- ٣٨ الرصيف
٤١ كان هنا وكان
٤٣ أصدقاء
٤٤ كم سنلتقي..؟

إنسانيّات:

- ٤٦ مشطٌ على ليل الخريطة
٥١ ابن ليل
٥٣ إعلام
٥٤ العابر الأزرق

بلاد:

- ٦٢ بلاد
٦٥ الكارثة
٦٩ دراما

٧٤ في سوريا

قلوب صغيرة:

٧٨ البعد الخامس

٣٨ قيافة القلب

٨٨ أغنية

٩٢ وجوه الخريف

كتبت هذه القصائد ما بين أيلول ٢٠١٤ ونيسان
٢٠١٦

فلسفة القاع . شعر . دار نشر كتابوك



قد شاع يزحم بالسؤال
يرى التكايف مرة
في إثر مرة
صار التكايف عنده
مثل المجرة
هولاً وفرحة
شكوى ولعبة
وانطفاءً واشتعال



Kitabook
كتابوك

